أهمية اللسان العربي في فهم المراد من القرآن

د.حسن كاظم أسد
كلية التربية/جامعة ميسان

الخلاصة :

أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، مخاطبا الإنسان بأن يقرأ حتى يفهم مانُزل إليه فلذا وجب عليه فهم لسانه، فاللغة العربية هي الأداة لفهم الخطاب القرآني. ولعظمة هذه اللغة ولشرفيتها على سائر اللغات، كونها الواسطة التي بها نزل أشرف الكتب ونطق بها أفضل الرسل، وتعلق فهم الدين الخاتم عليها الذي هو السبيل الوحيد، أصبح من الضروري تعلمها، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، فلابد أن يكون المفسر عربياً أو كالعربي في كونه عارفاً باللسان العربي، والقرآن نزل للتدبر والعمل ويشترط في من يريد التفقه في الدين أن يعلم كل ما يعينه في فهم الخطاب القرآني من علوم العربية لأنه لا سبيل إلى فهم المراد إلا بذلك. فمعرفة العربية التي خُوطبنا بها ممّا يُعين على أن نفقه مرادَ اللهِ ورسولِه بكلامِه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فلسان القرآن الكريم يتفرد عن لسان العرب، فهو إن كان يتصل به من جهة الألفاظ فهو ينفصل عنه من جهة الأغراض. لذلك جاء الخطاب الإلهي بتعابير إعجازية تحدى بها العرب، مع كون اللغة هي نفسها والحروف هي ذاتها، فالأداة واحدة وهي اللغة العربية ولكن الوسيلة مختلفة، فأداة القرآن هي نفسها أداة القوم للتخاطب، ولكن القرآن له أسلوبه الفريد المعجز في إستخدام نفس الأداة، وأفضل مثال على ذلك التحدي بالأحرف العربية في فواتح السور، لذا فإن المفسر لابد أن يكون من أهل اللسان عارفا بدلالات الألفاظ العربية، عربي الفهم والذائقة، بمعنى أنّ له القدرة على فهم الألفاظ ودلالاتها، والتراكيب وما يترتب عليها، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع. فاللغة لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير، فهي من أوليات الأداء التفسيري، بل يعتمد عليها حتى الفهم الأولي للقرآن وتلك المعرفة هي علم أولي بالنسبة إلى أي علم، فكل علم أو موضوع مفتاحه معرفة اللغة التي وضع بها، والقرآن الكريم قد احتضنته اللغة العربية والمقدار الذي يحتاجه المفسر من معرفة دلالات اللغة لا بد أن لا يقل عن لسان القرآن، لا جميع دلالات اللسان العربي، لذلك وجب أن يتناول البحث الفرق بين اللسان واللغة، ثم إبراز أهمية اللسان في معرفة المراد من الخطاب الإلهي، كونه من أوائل العلوم التي ينبغي للمفسر أن يكون عارفاً بها، ثم خاتمة البحث، ثم المصادر والمراجع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد:

لاشك في أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على خاتم المرسلين(ص) هداية للناس ومنهجاً للحياة، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم ، ومن اجتهد في تلاوته وفهم معانيه والعمل بأحكامه فقد فاز فوزاً عظيما فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم.

يُعَد تفسير القرآن الكريم أشرف العلوم وأجلها قدرا، إذ أن موضوعه كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. لذا فإن خير الجهود ما صرفت في تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه وذكر عجائبه، وكشف ما ضم من أسرار. لأن القرآن لا تنقضي

عجائبه وهو مناسب لكل العصور إلى أن تقوم الساعة وكل جيل إلى يوم القيامة سيجد في هذا القرآن شيئاً جديداً ولا نهاية لسبر معانيه وتأويله إلى يوم القيامة.

أنزل القرءان الكريم بلسان عربي مبين، مخاطبا الإنسان بأن يقرأ حتى يفهم مانُزل إليه فلذا وجب عليه فهم لسانه، فاللغة العربية هي الأداة لفهم الخطاب القرآني. ولهذا ظن بعضهم أن القرآن للعرب فقط، لأنه نزل بلغتهم ولا سبيل إليه إلا من جهة لغتهم، ونسوا أن القرءان الكريم فوق لغة العرب، ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنها الأصل، لقد نزل القرآن الكريم بهذه اللغة ولكنه جاء بأساليب غير الأساليب المتداولة المعروفة.

ولعظمة هذه اللغة ولشرفيتها على سائر اللغات، كونها الواسطة التي بها نزل أشرف الكتب ونطق بها أفضل الرسل، وتعلق فهم الدين الخاتم بها والذي هو السبيل الوحيد، أصبح من الضروري تعلمها، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، فلابد أن يكون المفسر عربياً أو العربي في كونه عارفاً باللسان العربي، والقرآن نزل للتدبر والعمل ويشترط في من يريد التفقه في الدين أن يعلم كل ما يعينه في فهم الخطاب القرآني من علوم العربية لأنه لا سبيل إلى فهم المراد إلاّ بذلك. فمعرفة العربية التي خُوطبنا بها ممّا يُعين على أن نحاول الكشف عن مرادَ اللهِ بكلامِه وسنة نبيه(s)،وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فلسان القرآن الكريم يتفرد عن لسان العرب، فهو وإن كان يتصل به من جهة الألفاظ فهو ينفصل عنه من جهة الأغراض. لذلك وجب أن يتناول البحث الفرق بين اللسان واللغة، ثم إبراز أهمية اللسان في معرفة المراد من الخطاب الإلهي، كونه من أوائل العلوم التي ينبغي للمفسر أن يكون عارفاً بها، ثم خاتمة البحث، ثم المصادر والمراجع.

الفرق بين اللغة واللسان

الفرق بين اللغة واللسان هو أن اللغة هي المظهر الواسع الذي يشمل كل الطاقات الإنسانية للكلام فهي نظام من الإشارات تعبر عن الأفكار. أما اللسان فهو نظام من اللغة يستعمله المرء لتوليد المحادثة بشكل واضح للآخرين، فهو الوسيلة التي بها يعبر الإنسان[١]، لذلك جاء الخطاب الإلهي بتعابير إعجازية تحدى بها العرب، مع كون اللغة هي نفسها والحروف هي ذاتها، فالأداة واحدة وهي اللغة العربية ولكن الوسيلة مختلفة، فأداة القرآن هي أداة القوم نفسها للتخاطب ، ولكن القرآن له أسلوبه الفريد المعجز في استخدام الأداة نفسها، وأفضل مثال على ذلك التحدي بالأحرف العربية في فواتح السور، فالأعجاز في أسلوب الاستعمال ووسيلتة لا في أداة الاستعمال ، ولكن بما أن الأداة واحدة فالتحدي قائم[٢].

القرآن الكريم أعظم مرجع لغوي، فكلماته لا تخطىء أبداً، فالقرآن يشرح بعضه بعضاً، فالألفاظ القرآنية مترابطة بينها ولا يمكن فهمها إلا برد بعضها إلى بعض[٣]. فالقرآن هو الاختبار الحقيقي لصحة الدراسة اللغوية لكلمة ما، فالهدف الحقيقي هو فهم أعمق للكلمة القرآنية .فقد نزل القرآن حكماً عربياً.فلكي نزداد فهماً للقرآن، يجب فهم لسان العرب جيداً [٤].

أهمية اللسان العربي.

إن المفسر لابد أن يكون من أهل اللسان عارفا بدلالات الألفاظ العربية، بحيث يفهم دلالة (اللفظ الدال على المثال الذهني والخارجي)[٥]، فإن (أول ما يجب البدأة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن، لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللبن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه)[٦]، وذلك للتلازم بين الدال والمدلول، لأن (معنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم. فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه)[٧]، إذ إن فهم تمام الكلام يتوقف على فهم دلالة المفردات، لأن الكلام مركب منها، و(المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن

الجزء سابق على الكل في الوجود الذهني والخارجي، فنقول النظر في التفسير هو بحسب إفراد الألفاظ وتراكيبها) [٨]، ومن أوائل الدلالات على المعاني "اللفظ" و "الخط"، قال الجاحظ(ت٢٥٥هـ): (ثمَّ قسّم الأقسامَ ورتَّب المحسوسات، وحصَّل الموجوداتِ، فجعل اللفظَ للسامع، وجعل الإشارةَ للناظر، وأشرَك الناظرَ واللامس في معرفة العَقد، إلاّ بما فضّل الله به نصيبَ الناظر في ذلك على قدْر نصيبِ اللامس، وجَعَلَ الخطَّ دليلاً على ما غابَ من حوائجه عنه، وسبباً موصولاً بينه وبين أعوانه؛ وجعله خازناً لما لا يأمَن نسيانَه، ممَّا قد أحصاه وحفِظه، وأتقنه وجَمعه، وتكلف الإحاطة به؛ ولم يجعل للشامِّ والذائق نصيباً)[٩].

فلا بد من كون المفسر للقرآن الكريم عربي الفهم والذائقة، بمعنى أنّ له القدرة على فهم الألفاظ ودلالاتها، والتراكيب وما يترتب عليها، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد (ت ١٠٤هـ): (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب، ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركا، وهو لا يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر) [١٠].

وليس معنى ذلك أن يكون ضرورةً عربي النسب، فقد ورد عن الرسول الأكرم(ص): (إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق)[١١]. إذ إن غير عربي الأصل قد يحصل له قدر صالح من اللغة، بحيث يمكنه من فهم لغات العرب، والتمييز بين الألفاظ الوضعية والاستعارية[١٢]، وغير ذلك من وجوه الدلالة، بحيث يعرف من حال المخاطب –بالكسر– انه يعني باللفظ ما يقتضيه ظاهره إن تجرد، أو ما يقتضيه مع قرينة إن وجدت معه قرينة، فالاستعمالات اللغوية للألفاظ تتبع في كثير من دلالاتها القرائن، لا يعرف مجرد اللفظ إن كان مجردا، وقرينته إن كان مع قرينة، إلا العربي، أو المتمرس في اللغة العربية.

فاللغة لا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهج التفسير، فهي من أوليات الأداء التفسيري، بل يعتمد عليها حتى الفهم الأولي للقرآن، ولهذا كان السلف يحضون على تعلم اللغة العربية كثيراً[١٣]، لأنها لغة القرآن، ولا يعرف القرآن إلا بمعرفة لغته، لأنه نزل عربياً مبيناً، يفهم العرب ظاهره، ويغوصون في أعماقه.

ولو لم يكن مفهوم الظاهر الأولي معتمداً بحدود اللغة واللسان، لابتعدنا عن القرآن الكريم في ما صرح به في آيات عديدة، منها:

قوله تعالى: ((**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**))[١٤].

وقوله عزّ من قائل: ((**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**))[١٥].

وقوله جلّ شأنه: ((**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا**))[١٦].

وقوله جلّ وعلا: ((**قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**))[١٧].

وقوله سبحانه: ((**تَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**))[١٨].

وقوله جلّ وعز: ((**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**))[١٩].

وقوله الحق: ((**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ**))[٢٠].

وقوله تبارك وتعالى: ((**وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**))[٢١].

وقوله تعالى في الرد على قريش، حينما زعموا بأن قيْناً رومياً يدارسه هذا القرآن[٢٢]، قال جلّ وعلا: ((**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**))[٢٣].

لهذا كان الفهم الأولي أمرًا يستند إليه العرب على الفطرة وحدها، دون تحري القواعد النحوية أو اللغوية أو البلاغية، لأنها لم تدون بعدُ على شكل قواعد وأساليب.فكان الصبي ينشأ بين قومه فيسمعهم يتخاطبون فيحدث لأساليبهم و تراكيبهم في نفسه أثر، ثم يتكرر ذلك فيترسخ ذلك الأثر، ومن ذلك فقد كان الرجوع إلى الأعراب يعد فيصلا في تحديد الفصيح والأفصح والأصح. وذلك أن معرفة الأعراب باللغة وليد فهم استعمال سماعي لا فهم قواعد مستنبطة.

وتلك المعرفة –أي معرفة أوليات استعمال الألفاظ– وما على منوالها هي علم أولي بالنسبة إلى أي علم، فكل علم أو موضوع مفتاحه معرفة اللغة التي وضع بها، والقرآن الكريم قد احتضنته اللغة العربية، فهو من جنس حروفهم ومن صنف أبجديتهم، ولكنه ارتقى فوق ذلك، فوقفوا مذهولين، فأسكت بلغاءهم، وأخرس فصحاءهم، فتحداهم أن يأتوا بمثله[٢٤]، حيث قال تعالى: ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**))[٢٥].

ولو لم يكن مما يفهم ظاهره لديهم، لاحتجوا بأنه غير عربي أو غير مبين لا يفهم منه صورة ذهنية، وذلك أن التعبير رهن بحصول الصورة الذهنية، فلو(لم يكن وجوداً في الأعيان لم تنطبع صورته في الأذهان، ولو لم ينطبع صورة في الأذهان ولم يشعر به إنسان، لم يعبر عنه باللسان)[٢٦]

ومن هنا لا بد لمن أراد الخوض في مضمار التفسير أو البحث في موضوعات القرآن الكريم أن يكون عربي اللسان والذائقة، (إذ إن المفاهيم التي تتحدد كياناتها بالألفاظ في لسان ما ليست مطابقة بالضرورة للمفاهيم التي تحددها لغة أخرى)[٢٧].

والمقدار الذي يحتاجه المفسر لمعرفة دلالات اللغة لا بد أن لا يقل عن لسان القرآن، ليس جميع دلالات اللسان العربي الذي يؤلف الجامع الأعلى لكل الألسنة العربية تحته التي يمكن تصورها في ثلاثة ألسنة (هي لسان العرب ولسان القرآن واللسان الكامن)[٢٨].

ويقصد باللسان الكامن: وهو الجذور غير المستعملة والناتجة من تبادل الجذر الثلاثي.

ولسان العرب: هو كل الألفاظ التي استعملها العرب في كل عصورهم ومن ضمنها كثير من ألفاظ القرآن سواء اختلفت دلالتها وتداولها مع القرآن أو اتفقت معه.

ولسان القرآن: وهو الألفاظ المذكورة حصراً في القرآن الكريم، التي تنتظم ألفاظاً مشتركة بين الألسنة العربية في الدلالة والتداول، (ولسان القرآن يتميز بالمحدودية والتناهي فهو محدود في جذوره وصياغاته التي يمكن إحصاؤها عدداً ولكنه متناهٍ في امتداد معانيه عبر الزمان والمكان...)[٢٩]. فألفاظ القرءان الكريم هي المفتاح لفقهه وفهمه، وبفهمها وفقهها يفهم ويضبط الدين، فالوحي مركب من مجموعة من المفاهيم التي تتولد عن ألفاظه. ولا سبيل إلى المفاهيم المكونة للقرآن بغير دراسة ألفاظه فهي المفتاح إلى فهم المراد[٣٠].

إلا أن بعض الألفاظ تختلف دلالتها وتداولها الاستعمالي في القرآن الكريم عن استعمالها في اللسانين الآخرين، وذلك يعرف من بيان الرسول الأكرم(ص)، حيث استعملت لدلالة جديدة كما في لفظ الصلاة والحج، إذ خص بأفعال وهيئات مخصوصة بعد أن كان لفظ الصلاة يعني الدعاء أو غيره مما لا يدل على الصلاة المخصوصة في لسان الشارع[٣١]، ولفظ الحج يعني القصد[٣٢].

إلا أنه(ص)، لما قال(ص): "صلوا كما رأيتموني أصلي"[٣٣]، صرف اللفظ عن معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي، ولفظ الحج بقوله(ص): "خذوا عني مناسككم"[٣٤]، فصارت دلالة اللفظ كالحقيقة على معنى معين.

وذلك لا يعني أن هذه الألفاظ صارت حقيقة في ذلك المعنى مطلقاً، إذ أنها لم تهجر في استعمالها الأول، ولكن الاستعمال التداولي للقرآن لهذين اللفظين ينصرف إلى الاستعمال الشرعي إن لم توجد قرينة على إرادة الدلالة الاستعمالية الأولية في لسان العرب، وهناك ألفاظ لم تأخذ من الجذر العربي وإنما أفيد من كنايتهم بها، ثم صارت أخص من ذلك كدلالة لفظ الغائط على الحدث الأصغر[٣٥]، أو على ما يخرج من الدبر خاصة[٣٦]، أو عذرة الإنسان[٣٧].

فإن الغائط يدل في اللغة على المطمئن الأرض أو المنخفض منها[٣٨]، ثم أطلق على (موضع حاجة الإنسان، الخلاء والمذهب والغائط والمخرج والكنيف والحش والمرحاض والمرفق)[٣٩].

ثم صار هذا اللفظ يستعمل لدلالات خاصة يترتب عليها أثر شرعي، ومن الألفاظ التي تداولها القرآن الكريم تداولا استعماليا مبتكرا لفظ "النفاق"، كما في قوله تعالى: ((**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**))[٤٠]، إذ إن (النفاق اسم إسلامي لا تعرفه العرب بالمعنى المقرر)[٤١]، وغيرها مثل "كُبَّار"، في قوله تعالى: ((**وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**))[٤٢].

فالدلالات الجديدة المبتكرة قد لا ترجع إلى الجذر ودلالاته الكامنة، أو أنها نقلت عن معناها الأصلي فلا حجة حينئذ بالأصل من اللسان العربي ولكن العرب قبل النزول استعملوها في معنى آخر ونقلها القرآن إلى معنى جديد، كما عبر عن ذلك صاحب المصباح باعتماد النقل بالقول (لأَنَّ النَّقْلَ فِي اللُّغَاتِ كَالنَّسْخِ فِي الأَحْكَامِ)[٤٣].

فالمقدار الذي لا بد من توافره لدى المفسر من اللسان العربي ليس بالضرورة كل ما اندرج تحت اللسان العربي الذي يسع لسان العرب وما اتفق معه وإن لم يستعمل أو هجر، وإنما الضروري هو لسان القرآن وجملة مما يتعلق بها من المستعمل من الألفاظ العربية عصر النزول، وذلك أن (لسان القرآن هو الجذور والألفاظ والأدوات التي استعملها القرآن العظيم من أول سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الناس)[٤٤] فدراسة ألفاظ القرآن الكريم، وما تتبع ألفاظه في لسان العرب إن هي إلا مرحلة أولية من مراحل الدراسة لمعرفة التطور الحاصل على اللفظ في لسان العرب ثم التطور الذي أحدثه القرآن على اللفظ، وبهذا يكون تتبع ألفاظ القرآن في لسان العرب ليس هدفا في ذاته وإنما هو وسيلة معينة على الفهم.

ولابد أن يكون قادرا على فك الخط العربي الذي كتب به القرآن الكريم، أي معرفة (الكتابة الدالة على اللفظ)[٤٥]، وذلك لما للكتابة من(دلالة على الآثار بلا توسط الألفاظ حتى يجعل لكل أثر في النفس كتابة معينة)[٤٦].

وذلك أن الرمز له إطار وظيفي يتعادل مع فكرة الإيحاء بالدلالة عن طريق تأليف صوري يأخذ طابع التعبير غير المباشر عن المقصود، فهو من أوليات وسائل الإبانة لتحقيق غاية إبلاغ وتوصيل المعنى والتوصل إليه.

فالعلم باللغة لفظاً وخطاً هو من أوليات العلوم التي يحتاج إليها الباحث في جمع المداليل ليعمد الذهن إلى نضد المعلومات المتأتية من خلالها في لحمة متكاملة لتحقيق غايات الاتصال أو التعبير عموماً، فتنتظم الوحدات انتظاماً متفاعلاً، من أجل فهم المراد[٤٧].

فمعرفة اللسان والخط من الأوليات التي لابد من تحصيلها، إذ (قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغة العربية والفارسية، والخط العربي والهندي؛ ولهذا صنف الناس في الخط والهجاء؛ إذ لا يجرى على حقيقة اللفظ من كل وجه)[٤٨]، إلا أنه يمكن الاستعانة في فك الخط بعارف يوثق بأمانته ومعرفته في ذلك، حيث تنتقل الدلالة بواسطة اللفظ حينئذ، إلا أن معرفة اللغة لا يمكن الاستعانة فيها بالغير لأنها فهم، والاستعانة بالغير في ذلك تعني الاستناد إلى فهم الغير، لا فهم المستعين

الخاتمة

نزل القرآن الكريم بلسان العرب وتميز بخصائص تلك اللغة، وخلد في العالمين ذكرها، بل أنزل كتابه الخالد بها من هنا كان فهم اللغة وقواعدها ومعرفة أساليبها باباً من أبواب فهم القرآن ومعرفة مقاصده؛ فإن العربية تميزت بتراكيب معينة عن باقي لغات اللسان. فتعلُم العربية أمر لابد منه لفهم المراد من القرآن الكريم، إذ كيف يفهم خطاباً من لم يدرك خصائص اللغة ولم يتعرف مزايا بيانه، وعلى قدر تفاوت الناس في فهم خصائص العربية تتفاوت فهومهم وعلومهم في القرآن الكريم.

ولا يقصد بالعربية مفردات ألفاظ فحسب أو التراكيب فقط أو البيان والمعاني والأساليب، إنما يعني جميع ذلك وغيره مما له صلة في بيان القرآن وإيضاح مراده.

إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان، ومن وراء ذلك استعمال العرب المتبع في أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم وبقاء الإسلام لا يكون إلا بفهم القرآن فهماً صحيحاً ولا بقاء لفهم القرآن إلا بحياة اللغة العربية.

إن معرفة العربية ومفرداتها وأساليبها يعين المفسر على الفهم الصحيح ومعرفة المراد من القرآن الكريم.

الهوامش:

(١). ظ: سوسير–علم اللغة العام: ٢٨، cours de linguistiques generale f .de sausure.+محمد عزام–تحليل الخطاب الادبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة:١٧،منشورات اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠٣دمشق.

(٢). نعيمة لبداوي–لغة القرآن:١٤.

(٣). نعيمة لبداوي–لغة القرآن:١٤.

(٤).حامد العولقي–نشوء البيان:١٧.

(٥). الزركشي– البرهان:١ / ٣٧٧.

(٦). المصدر نفسه:٢ / ١٧٣.

(٧). ابن سينا–المنطق:١٥٢.

(٨). البرهان:٢ / ١٧٣.

(٩). الجاحظ–الحيوان: ١٥/١.

(١٠). الزركشي–البرهان:٢٩٢/١.

(١١). الكليني – الكافي: ٨ / ٢٤٦.

(١٢).ظ: حسن علي السقاف–تنقيح الفهوم العالية: ٥٦–٥٧.

(١٣). الباحث–القطب الراوندي ومنهجه في فقه القرآن: ١٧٣.

(١٤).سورة يوسف:٢.

(١٥).سورة الزخرف:٣.

(١٦).سورة طه:١١٣.

(١٧).سورة الزمر:٢٨.

(١٨).سورة فصلت:٣.

(١٩).سورة الشورى:٩.

(٢٠).سورة الرعد:٣٧.

(٢١).سورة الأحقاف:١٢.

(٢٢).ظ:الطوسي–التبيان:٤٢٢/٦.

(٢٣).سورة النحل: ١٠٣.

(٢٤).ظ: محمد حسين علي الصغير–من محاضرة ألقيت على طلبة الدكتوراه–٢٠٠٨–٢٠٠٩م.
(٢٥).سورة الإسراء: ٨٨.
(٢٦).الغزالي–المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى:١/٢٦.
(٢٧).ابن سينا–المنطق:١٥٢.
(٢٨).عمر محمد سعيد الشفيع– اللسان العربي: تعريف وتصنيف:١.
(٢٩).عمر محمد سعيد الشفيع– اللسان العربي: تعريف وتصنيف: ٣.
(٣٠).القرءان الكريم والدراسة المصطلحية. د. الشاهد البوشيخي. ص: ٤.+نعيمة لبداوي–لغة القرآن:١٤.
(٣١).ظ:الخليل–العين: ٧/١٥٣+الزبيدي– تاج العروس: ١٩/ ٦٠٧.
(٣٢).ظ:الجوهري–الصحاح: ١/٣٠٣+أبو هلال العسكري–الفروق اللغوية:١٧٧+ابن فارس–معجم مقاييس اللغة:٢/٢٩.
(٣٣).الشافعي – لمسند الشافعي: ٥٥+ البخاري – صحيح البخاري:١ / ١٥٥+ ابن أبي جمهور الأحسائي – عوالي اللئالي: ١/١٩٨.
(٣٤).احمد بن حنبل – مسند احمد: ٣/ ٣١٨+ النسائي – سنن النسائي: ٥/ ٢٧٠.
(٣٥).ظ:علي السيستاني – قاعدة لا ضرر ولا ضرار: ٢٧٧.
(٣٦).ظ: العيني – عمدة القاري: ٢/ ٢٧٥.
(٣٧).ظ: أحمد فتح الله – معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ٢٨٧.
(٣٨).ظ: الخليل–كتاب العين:٢/ ٩٦+ابن السكيت–ترتيب إصلاح المنطق: ٤١٤+الجوهري–الصحاح: ٣/١١٤٧+ ابن فارس–معجم مقاييس اللغة:٤/ ٤٠٢.
(٣٩).ابن عبد البر – الاستذكار: ٢/ ٢٩٨.
(٤٠).سورة التوبة: ١٠١.
(٤١).المناوي – فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١ / ٨١.
(٤٢).سورة نوح: ٢٢.
(٤٣).الفيومي– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٥ / ٢٥٤.
(٤٤).عمر محمد سعيد الشفيع– اللسان العربي: تعريف وتصنيف:٢.
(٤٥).الزركشي–البرهان:١/٣٧٧.
(٤٦).عبد الرحمن صالح– مدخل إلى علم اللسان الحديث– مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية – جامعة الجزائر – عدد ٤، سنة ١٩٧٣ – ١٩٧٤، ص: ٣٣..
(٤٧).الأخضر جمعي–اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب: ١٩.
(٤٨).الزركشي–البرهان:١/٣٧٧.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم
الخليل: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ).
١–العين.
تحقيق:مهدى المخزومي وإبراهيم السامرائي.
دار الهجرة ط٢–١٤٠٩هـ.
ابن أبي جمهور: محمد بن على بن إبراهيم الاحسائي (ت٨٨٠هـ).
٢– عوالي اللئالي :عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث .
تحقيق آقا مجتبى العراقي.
مطبعة سيد الشهداء –ط:١ – ١٤٠٣ هـ–قم.
ابن السكيت: الأهوازي (ت٢٤٤هـ)

٣- ترتيب إصلاح المنطق
تحقيق: محمد حسن بكائي.
مجمع البحوث الإسلامية-ط١-١٤١٢هـ - مشهد.
ابن سينا:أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي (ت٤٢٨هـ)
٤- المنطق
موقع الوراق-http://www.alwarraq.com
ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت٤٦٣هـ).
٥- الاستذكار.
تحقيق: سالم محمد و محمد علي معوض.
دار الكتب العلمية-ط:١بيروت٢٠٠٠م.
ابن فارس: احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ).
٦-معجم مقاييس اللغة
تحقيق عبد السلام محمد هارون-ط١دار إحياء الكتاب العربي١٣٦٦هـ القاهرة.
أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥ هـ).
٧-الفروق اللغوية
تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- ط١- ١٤١٢هـ-قم.
أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
٨- المسند: مسند أحمد.
الناشر : دار صادر - بيروت .
أحمد فتح الله
٩- معجم ألفاظ الفقه الجعفري
ط١- مطابع المدوخل - الدمام-١٤١٥ هـ.
الأخضر جمعي
١٠- اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب
منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق.
البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (٢٥٦هـ)
١١-صحيح البخاري.
منشورات دار الفكر ١٤٠١ هـ -بيروت.
الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ).
١٢- الحيوان.
موقع الوراق-www.alwarraq.com.
الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ).
١٣-الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية .
تحقيق أحمد عبد الغفور - دار العلم للملايين -ط٤- ١٤٠٧ هـ-بيروت.

حامد العولقي
١٤- نشوء البيان
الإنترنت: http://www.khayma.com/albayan
حسن كاظم أسد
١٥- القطب الراوندي ومنهجه في فقه القرآن
رسالة دكتوراه -جامعة الكوفة -كلية الفقه-٢٠٠٩م.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ).
١٦-تاج العروس، شرح القاموس.
منشورات مكتبة الحياة. بيروت.
الزركشي: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر (ت٧٩٤هـ).
١٧-البرهان
تحقيق محمد أبو الفضل .
دار إحياء الكتب العربية-ط١- ١٣٧٦ هـ- القاهرة.
السقاف: حسن بن علي بن هاشم بن أحمد بن علوي الحسيني الشافعي (معاصر)
١٨- تنقيح الفهوم العالية بما ثبت وما لم يثبت في حديث الجارية
دار الإمام النووي- ط١- عمان - ١٤١٤ هـ.

سوسير: فرديناند دي سوسير
١٩- علم اللغة العام
ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مالك يوسف المطلبي
دار الكتب للطباعة والنشر-ط٢-١٩٨٨م-مطبعة جامعة الموصل.
السيستاني: سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله
٢٠- قاعدة لا ضرر ولا ضرار
مكتبة سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله-ط١-١٤١٤هـ-قم.
الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).
٢١- المسند
دار الكتب العلمية-بيروت
الشاهد البوشيخي
٢٢- القرآن الكريم والدراسة المصطلحية
الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ).
٢٣-التبيان
تحقيق أحمد حبيب قصير -دار إحياء التراث العربي-ط١-بيروت-١٤٠٩هـ.
عبد الرحمن صالح
٢٤- مدخل إلى علم اللسان الحديث- مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية – جامعة الجزائر – عدد ٤، سنة ١٩٧٣ – ١٩٧٤.
عمر محمد سعيد الشفيع
٢٥- اللسان العربي تعريف وتصنيف
الجزيرة تولك: aljazeeratalk.net
العيني: العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى (ت ٨٥٥هـ)
٢٦- عمدة القاري
طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
الغزالي:محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
٢٧-المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى
تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي
منشورات الجفان والجابي-ط١-١٤٠٧هـ - قبرص.
الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت: ٧٧٠هـ).
٢٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي

دار الهجرة،ط١/١٤٠٥هـ+القاهرة مصطفى ألبابي الحلبي وأولاده.
الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ).
٢٩- الكافي.
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.
منشورات: دار الكتب الاسلامية-ط١ - طهران.
محمد حسين علي الصغير
٣٠- من محاضرة ألقيت على طلبة الدكتوراه-٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

محمد عزام
٣١-تحليل الخطاب الادبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة
،منشورات اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠٣دمشق.
المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي(ت١٠٣١هـ).
٣٢- فيض القدير: شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير.
ضبط وتصحيح: احمد عبد السلام.
دار الكتب العلمية- ط١-١٤١٥هـ - بيروت.
النسائي: أحمد بن علي بن شعيب (ت٣٠٣هـ).
٣٣-السنن الكبرى.
منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -ط١- ١٣٤٨ هـ-بيروت.

نعيمة لبداوي
٣٤-لغة القرآن
الإنترنت:http://www.khayma.com/albayan

Abstract

The importance of the Arab tongue in understanding the meaning ofthe Qur'an

Holy Quran was revealed tongue of the Arabs and distinguish the characteristics of the language and mind, but mentioned in the worlds revealed by the immortal book from here was the understanding of language and knowledge of methods, rules and open the door to understanding the Qur'an and find out its purposes; the Arab characterized Petrakib certain from the rest of the languages of the tongue. Learning Arabic is a must to understand the meaning of the Koran as how to understand the speech of did not understand the language features did not recognize the advantages of his statement and as much as people differ in understanding the characteristics of Arabic vary Vhomanm, science Holy Quran is not intended to Arabic vocabulary words only, or structures only, or the statement and the meanings and methods but means all this and the other which was linked to in the statement of the Koran and to clarify what he meant that the Koran the word of Arabic were the rules of the Arab way to understand the meaning and otherwise is of mistake and misunderstanding for those not Barabiy intuitively, we mean the rules of the Arab total of Sciences Arab tongue: the body language and drainage, grammar and the meanings and the statement is behind itArabs followed in the use of tactics in their sermons and poems and compositions Bulgaihm the survival of Islam is not only understanding the Koran does not stay true understanding to understand the Koran, but claimed that knowledge of Arabic language and Arabic vocabulary and methods of the appointed interpreter to the proper understanding and knowledge of the meaning of the Holy Quran